الوجوه الدّلالية في سورة محمد–صلّى الله عليه وسلّم–

د. فايز عيسى محاسنة *

تاريخ تقديم البحث: 6/28 /2021م تاريخ قبول البحث: 2021/10/25م https://doi.org/10.35682/jjall.v18i1.105

ملخص

تدرس هذه الورقة وجوهاً من ترابط الدلالات القرآنية فيما بينها في سورة محمد ﷺ تأسيسياً على تسمية السورة الكريمة بثلاثة أسماء وتستثمر في ذلك آلية المناسبة في إحدى مظاهرها، وهي العنونة التي تقع نصاً مصغراً في تقابل مع عنوان مكبّر. فهي تكشف عن دور العنوان في تحديد محورية النص، عِلْماً بأن النص المدروس تتنوع عنواناته؛ محمد ﷺ, الذين كفروا، القتال، غير أنها تلتقي في بؤرة تجعل النص متماسكاً. طُرِّز النص الكريم بالاسم العلم الشريف محمد ﷺ، علماً على الرحمة، مع أنَّ النص بألفاظه وعباراته وتراكيبه، بل في بنائه القائم على نظام المقابلة، كل ذلك يشي بخلاف ما جاء عليه (العنوان/ الاسم) المثبَّتْ على صفحات المصاحف، وهنا تثور الأسئلة الآتية: ما وجه المناسبة بين (الاسم/ العنوان) محمد ﷺ عَلَماً على الرحمة، والمعمار الذي قام عليه النص؛ وهو نصٌ في القتال بامتياز؟ وسؤال آخر، وهو ما وجه المناسبة كذلك بين (العنوان/ الاسم) محمد ﷺ عَلَماً على الرحمة، وبين التسميات الأخرى التي سُمِعت في الثقافة العربية الإسلامية لهذه السورة الكريمة، وأصبحت تذكر حينما يذكر هذا النص, بل إنها توازي تماماً (العنوان/ الاسم) المُثَبَّتْ على صفحات المصاحف.

الكلمات الدالّة: المناسبة، التماسك النصي، الثيمة، ترتيب القرآن (ترتيب النزول, وترتيب التلاوة).

The Semantic Aspects in Surat "Mohammad" – Peace Be Upon Him –

Dr. Fayez Issa Mahasneh*

fayez.mahasneh@yahoo.com

Abstract

This study aimed at investigating the mechanism of suitability in one of its features, which is titling that is located in a small text as compared to a larger title; the intensive significant structure is faced with a detailed significant structure which has different features. It reveals the role of title in determining the centrality of the text, knowing that the investigated text has several titles, Mohammad, disbelievers, and fight, while they intersect in a certain focus that makes the text coherent. The text was manifested by the noun, Mohammad, as a sign of mercy, even though the text with its vocabulary, phrases and structures relates to the opposite context; all that relates to a the opposing idea revealed by the (title /name) instilled on the pages of the Holy Quran, in here the following questions are posed: what is the manifestation of suitability between (the name / title) Mohammad, as a manifestation of mercy and the structure upon which the context was based; which is totally based on fighting ?

The other question states, what is the manifestation of suitability between (title/name) Mohammad as a manifestation of mercy and the other naming that were mentioned in the Islamic Arabic culture of this surat, where they are recalled when the text is mentioned, and they are completely parallel to the (title / name) installed on the pages of the Holy Quran .

Keywords: title, suitability, textual cohesion, Holy Quran order (order of reveal, order of recitation).

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن.

*Department of Arabic Language, College of Arts, Muʾtah University.

* حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

مدخل

تتنوع المداخل في دراسة النص الشريف، وقد ارتأيت أن أعبر إليه بآلية من الآليات التي ارتضاها علماؤنا في التأويل ألا وهي "المناسبة". لم تلق هذه الآلية اهتماماً من علماء النص في العصر الحديث، ولعل تفسير ذلك؛ إما لأنه تجاهلها، وإما لأنه غفِل عنها، إذا أَحسنا الظن به.

إنَّ استثمار آلية المناسبة في البحث عن التماسك النصي في سور القرآن الكريم، مطلب أَدبي وحضاري، وليس ذلك عن زهد في الحداثة ونظرياتها، بل لأنها (أي المناسبة) وُلدتْ من رحم الحضارة العربية، ثم لأنها جُرِّبتْ في النص الشريف لدى مؤوليه في فترات زمنية مختلفة[1]، قال ابن عاشور في المقدمة الثامنة من المقدمات التي ابتدأ بها تفسيره ليكون عوناً للباحث في التفسير، وتغنيه عن مُعاد كثير؛ وقد عنون لها بـ (في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها)، قال[2]: "هذا غرض له مزيد اتصال بالقرآن، وله اتصال متين بالتفسير؛ لأنّ ما يتحقق فيه يُنْتفع به في مواضع كثيرة من فواتح السور، ومناسبة بعضها لبعض، فيغني المفسر عن إعادته".

أولاً: المناسبة:

لم يخلُ القرآنُ الكريمُ من الإشارة إلى هذا المصطلحِ ولو تلميحاً، فقد وردتْ الآياتُ الكريمةُ في سورةِ القيامة[3]، تشير إلى معنى التأليف[4]، وهو ضَمُّ الآي بعضُها إلى بعضٍ، وسورةُ القيامةِ من السور المكِّيَّة، وهي من أوائل ما نزل من السور على قلب رسول الله – صلى الله عيه وسلم –، فهي في مصحف عبد الله بن عباس –رضي الله عنه– من حيثُ الترتيب التاريخي تأخذ موقعها الثلاثين بين سور

(1) أستثني من ذلك دراستين؛ الأولى: دراسة محمد خطابي، وهي رسالة ماجستير، أَنجزها محمد خطابي بإشراف محمد مفتاح، عام 1988، وهي بعنوان: "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب". ثم صدرت عن المركز الثقافي العربي، بيروت عام 1991، خصص الباحث الفصل السابع من رسالته "لعلم التفسير وعلوم القرآن" من ص 169–205. أما الدراسة الثانية، فهي دراسة بعنوان: "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق؛ دراسة تطبيقية على السور المكية، للباحث صبحي إبراهيم الفقي، وهي في مجلدين صدرتْ عن دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000. وقد خصص في الجزء الثاني من هذا العمل الفصل السادس لظاهرة المناسبة من الصفحة 83-185.

(2) ابن عاشور، الطاهر (ت1393هـ/1973م)، *التحرير والتنوير*، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1، ص70.

(3) القيامة، الآية 17– 18.

(4) أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت210هـ/824م)، *مجاز القرآن*، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1954، ج1، ص1، ص2؛ أبو شهبة، محمد، *المدخل لدراسة القرآن الكريم*، ط3، دار اللواء، الرياض، 1987، ص267.

القرآن[1]. والآيات التي تتضمن شاهد المصطلح، تشير إلى ما كان يلاقيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – ويعانيه من حفظ الآيات التي كانت تنزل عليه، فحرصاً منه – عليه السلام –، كان يُردِّدُ النجم الذي يتلقاه من جبريل مرةً فمرةً كي لا يتفلتَ منه فيفوته.

وهكذا بدأ المصطلح: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}، فكان الجمعُ أولاً، والقراءةُ ثانياً ثم العملُ ثالثاً.

والمرحلةُ التَّاليةُ من مراحلِ عمر المصطلح، في تأصيله، وتحديد معالمه، وضبط حدوده، تبدأُ بتوجيه النبيّ – صلى الله عليه وسلم –: (ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يُذْكَرُ فيها كذا وكذا)[2]، و(ضعوا هذه الآية في السور التي يذكر فيها كذا وكذا)[3]، فهو تحديد ملزم، من غير مراعاة لتاريخ التنزل، ومكانه، بل تأخذ الآيةُ أوْ الآياتُ أماكنها المناسبة في السور المفتوحة، لتتآخى الحلقات في ترتيب بلاغي معجز يوافي نظرية النظم، ويكون معها على مقدار.

فقد يتباعدُ ما بين الآيةِ والآيةِ، أوْ بينَ الآيةِ والآيات نزولاً في الزمان والمكان، فقد يصلُ ما بين النزولين سنوات، وقد ينزلُ بعضه في مكةَ، ثم يقرنُ مع آخر نزل في المدينة. ويظهر أَنَّ ظاهرة التأليف هذه، كانتْ تجري وفق ترتيب دقيق، لا مجالَ فيه للزلل أو الخلط. ولذلك فإنَّه لا مكانَ للأباطيل التي تحمل على القرآن الكريم من هذه الجهة. وسبيلُ مثل هذه الأباطيل أن يُرَدَّ بلاغياً بتوافر المناسبة بين الآيات الكريمة، وتاريخياً، بالإجماع الذي انعقد عليه رأيُ الأُمَّةِ بنقلِ القرآنِ آياتٍ وسوراً مرتبة، يجري ذلك بتوقيف من أمين الوحي لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ثم منه – عليه السلام – لصحابته – الكرام – في مجلسه قراءةً للآيات في المناسبات، وتلاوةً لها في الصلوات. وهذا ما صحّ به النقل، وثبت عليه الرأي، وأَيَّدَه إجماعُ الأُمَّة على الترتيبِ المعهودِ في المصحفِ الإمام. فقد رُوي عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أنّه قالَ: "كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرِّقاع"[4]، فالذي جرى عليه الصحابة الكرام من أمر تأليف الآيات بضم بعضها إلى بعض لم يكنْ اجتهادياً، وكذلك لم يكن محكوماً بتاريخ النزول، بل كانَ على حسب المناسبات بين الآي.

---

(1) ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 384هـ/994م)، *الفهرست*، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت.)، ص 38.

(2) السجستاني، عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث (ت316هـ/928م)، *كتاب المصاحف*، تحقيق آرثر جفري، ط1، المطبعة الرحمانية، القاهرة، 1936، ص 38؛ الزركشي، بدر الدين محد بن عبدالله (ت794هـ/1392م)، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر، بيروت، (د.ت.)، ج1، ص 234 – 235.

(3) *المصاحف*، 31؛ انظر: البرهان، ج1، ص234، 235؛ أبو شهبة، *المدخل لدراسة القرآن الكريم*، 317.

(4) انظر: الصّباغ، محمد بن لطفي، *لمحات في علوم القرآن*، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1990، ص73.

المناسبة:

لغةً: لَعَلَّ الصِّيغَ التي أُخذتْ من مادةِ (نَسَبَ) وَذُكِرَتْ في القرآنِ الكريم تُشيرُ إلى معنى القرابةِ أو الصِّلة أوْ الوشيجةِ، فصيغةُ "نَسَبَاً" التي وَرَدَتْ في موضعينِ من القرآن الكريمِ[1]، وصيغةُ "أنساب"[2] التي وردتْ في مَوْضعٍ واحدٍ، تلتقيانِ في معناهما مع المعنى اللغوي الذي نجده في لغةِ العرب فابنُ فارسٍ في مقاييسِ اللُّغة يقول[3]: "النُّون والسِّينُ والباءُ كلمةٌ واحدةٌ قياسُها اتِّصالُ شيْ بشيءٍ. منه النَّسب، سُمِّي لاتِّصَالِهِ وللاتِّصالِ به. نقول: نَسَبْتُ أَنْسُب، وهو نَسِيْبُ فلانٍ. ومنه النَّسيبُ في الشِّعرِ إلى المرأةِ، كأَنَّهُ ذِكْرٌ يَتَّصِلُ بها، ولا يكون إلا في النساءِ....".

ولم أجد في لسان العرب زيادة على ما ورد في مقاييس اللغة – اللهم – إلا قوله[4]: "... وتقول: ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة". قال السيوطي[5]: "المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أوْ خاص، عقلي أوْ حسّيّ أوْ خيالي، أَوْ غير ذلك من أَنواع العلاقات، أوْ التلازم الذهنيّ، كالسبب والمُسَبَّبِ، والعلة والمعلول، والنظيرين والضِّدَّينِ، ونحوه".

وينبغي أن نشير إلى قضية هامة، ذات صلة بالموضوع، وهي أنَّ المناسبة تؤول إلى ترتيب التلاوة لا ترتيب النزول، فالمناسبة: آلية قائمة على إدراك العلاقات بين شرائح ومقاطع النص القرآني في صورتها الأخيرة النهائية، وهنا أيضاً نشير إلى فارق بين المناسبة وعلم النزول، فالمناسبة تدرس العلاقات على ضوء الترتيب النهائي، في حين أَنَّ أسباب النزول تدرس أجزاء النص من حيثُ علاقاته بالظروف الخارجية أوْ بالسياق الخارجي لتكون النص وتشكله[6].

---

(1) الموضع الأول في سورة الفرقان، آية 54، قوله تعالى: {وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَّصِهْرًا}، والموضع الثاني في سورة الصّافات آية 158، قوله تعالى: {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا}.

(2) وردت صيغة (أَنساب) في سورة المؤمنون، آية 101، قوله تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ}.

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت395هـ/1004م)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر، بيروت، 1979، ج5، ص433.

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، *لسان العرب*، ط3، دار صادر، بيروت، (د.ت.)، ج1، ص755 – 756.

(5) السيوطي، جلال الدين (ت911هـ-1505م)، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2008، ص631.

(6) أبو زيد، نصر حامد، مفهوم النص، *دراسة في علوم القرآن*، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ص160.

فليس المقصود بالمناسبة هنا، مناسبة النزول، أي الأحداث الملازمة لنزول القرآن الكريم، بل المقصود من ذلك مناسبة ترتيب سور القرآن الكريم بهذه الكيفية، على الصورة التي هو عليها في المصاحف، وكذلك ترتيب آياته وِلاءً في كل سورة من سور القرآن[1].

إنَّ توارد الآيات على الصورة التي هو عليها القرآن الكريم، هو مجال علم المناسبة في البحث عن الوجوه التي تحكم أوْ تحقق ارتباط اللاحق بالسابق، ولذلك فإن آلية المناسبة آلية أسلوبية، تكشف عن وجوه التعلق بين الآيات والسور، دون تدخل عوامل خارجية في تلك القراءة[2].

تعدّ المناسبة من أهم مكونات البنية العليا للنص القرآني، وقد خصها الأقدمون من المفسرين، وممن صنفوا في علوم القرآن، واعتنى بها كذلك المحدثون، وأقروا بعدم إمكانية قراءة النص القرآني بدونها[3]. قال البقاعي هو[4]: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من المآل". وقد ذكر أنَّ للإعجاز طريقتين، أحدهما[5]: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب. والأول، أقربُ تناولاً وأَسهل ذوقاً، ... ثم إذا عَبَرَ الفَطِنُ من ذلك إلى تأمل ربط كل جملة بما تلته وما تلاها، خفي عليه وجه ذلك، ورأى أنَّ الجمل متباعدة الأغراض، متباينة المقاصد، فظن أَنها متنافرة، فحصل له من القبض والكرب أَضعاف ما كان حصل له بالسماع من الهز والبسط، فربما شككه ذلك، وتزلزل إيمانه وزحزح يقينه".

وقد تعرض له من القدماء الفخر الرازي، يقول الزركشي[6]: "وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته، وممن أكثر منه فخر الدين الرازي"، قال الرازي في تفسيره[7]: "إنَّ أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".

---

(1) الفقي، صبحي إبراهيم، *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية*، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ج2، ص17.

(2) البطاشي، خليل بن ياسر، *الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب*، ط1، دار جرير، عمان، 2009، ص214.

(3) البطاشي، *الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب*، ص121.

(4) البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت885هـ/1480م)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1981م. ج1، ص6.

(5) البقاعي، نظر *الدرر في تناسب الآيات والسور*، ج1، ص11؛ مشاهرة، مشهور موسى مشهور، *التناسب القرآني عند الإمام البقاعي، دراسة بلاغية*، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، 2001، ص26.

(6) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج، ص36.

(7) الرازي، فخر الدين (ت606هـ/1208م)، *مفاتيح الغيب*، ط3، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ، ج10، ص110؛ الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج1، ص36.

ونقل الزركشي كذلك أنّ بعض الأئمة قال[1]: من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً".

أمّا المحدثون، فقد تناول هذا الجانب، كثير من المفسرين والدارسين، فمن المفسرين الذين عنوا به سعيد حوى في تفسيره الأساس في التفسير، قال في مقدمته[2]: "إنَّ القرآن تقرؤه من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله ويجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة".

آراء العلماء في المناسبة

وقع الخلاف بين العلماء في المناسبة = (العلاقات والروابط) فمنهم من رفضه وعلى رأسهم العز ابن عبدالسلام، قال[3]: "نزل القرآن في نيّف وعشرين سنة في أحكام مختلفة، ولأسباب مختلفة، وما كان ذلك كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض، إذْ لا يحسن أَنْ يرتبط تصرف الإله في خلقه، وأحكامه بعضها ببعض، مع اختلاف العلل والأسباب".

وأما الفريق الآخر فيؤكد أنه[4] "وَهِم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة وفصل الخطاب، أنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً".

نعم، إنَّ التنزيل المحكم على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً، فهو وإن تباعد ما بين النزولين؛ نوعاً وكماً، إلا أنه متلاق، وذلك لما فيه من خصائص لا يخرج عنها. فالأبنية الكبرى فيه (وهي المجموعات المتتالية من الجمل، التي يتم الربط بينها نحويا على حسب الضوابط اللغوية إسناداً أوْ تعليقاً أوْ عطفاً، وإن لم تأخذ شكلها التنزيلي، أخذت شكلها الترتيبي، وإن تدافع ما بين النزولين أحياناً إلى بضع سنين، وهي من عمر الحياة، قصيرة، إذا ما قورنت بكتاب للبشرية إلى أنْ يرث الله الأرض ومن عليها، "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد" فصلت/42. ثم إنَّ القرآن

(1) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج1، ص36.

(2) حوّى، سعيد، *الأساس في التفسير*، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 1985، ص25.

(3) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج1، 36؛ العز بن عبد السلام (ت660هـ/1262م)، *الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز*، تحقيق رمزي دمشقية، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1987، ص221؛ الجديع، عبد الله ابن يوسف، *المقدمات الأساسية في علوم القرآن*، ط1، مركز البحوث الإسلامية، ليدز، بريطانيا، 2001، ص427؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ/ 1834م)، *فتح القدير*، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الوفاء، بيروت، (د.ت.)، ج1، ص171، 172.

(4) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج1، 36.

الكريم، هذا النص الخالد، كلام الله (المرسَل) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المستقبِل) ثم إلى الإنسانية في كل مكان وزمان، فهو نص يباين غيره من النصوص، أي أنه ذو بنية عليا، يقول الباقلاني في حديثه عن النظم[1]: "وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه خارجٌ عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد..."، وقد وقع التحدي للعرب أنْ يأتوا بمثله، فقد حكى الله – سبحانه وتعالى – عنهم في القرآن من وجوه اعتراضهم عليه، أنهم قالوا[2]: "لو نشاء لقلنا مثل هذا، إن هذا إلا أساطير الأولين" الأنفال/ 31. والمراد بالمثل هنا، هو البنية العليا، أي الأبنية العامة أوْ القوالب أو هيكل النص، أوْ ما يُعبر عنه بالجنس الأدبي[3].

ولذلك قال الباقلاني: "ولو كان وُجِدَ له مِثلٌ، لكان يُنْقل إلينا، ولعرفناه، كما نُقل إلينا أَشعار أهل الجاهلية، وكلام الفصحاء والحكماء من العرب، وأُدِّيَ إلينا كلامُ الكهان وأهل الرجز والسجع والقصيد وغير ذلك من أَنواع بلاغاتهم، وصنوف فصاحاتهم"[4].

عَدَّ السيوطي التناسب جزءاً من أسرار التنزيل، وقد خصص للمناسبة ستة أنواع، بعضها بين الآي، والآخر بين السور، وقد وضع قاعدة عامة، للبرهنة على مسوغات الترتيب، قال[5]: "إنَّ القاعدة التي استقرّ بها القرآن: أنّ كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح له، وإطناب لإيجازه. وقد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن طويلها وقصيرها". ويلاحظ من هذا الحكم المبني على الاستقراء بتتبع آيات وسور القرآن، أن الأصل الذي بُني عليه هذا الحكم، هو (الجانب العلاقي)، أي: الإجمال والتفصيل، وعلى ضوء هذا الأساس، فإنه يتعزز أن الترتيب القرآني، توقيفي وليس اعتباطاً[6].

تنقسم الوسائل والعلاقات التي ينسجم على ضوئها الخطاب القرآني، وفق المفسرين ومصنفي علوم القرآن إلى مستويات ثلاثة، هي: المستوى النحوي، والمستوى المعجمي، والمستوى الدلالي، وعلى ضوء هذا، فإنهم اهتموا بالاتساق أي الوسائل اللغوية، الشكلية (Cohesion) الذي يندرج تحته **المستويان**

(1) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت403هـ/1013م)، *إعجاز القرآن*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط3، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص35.

(2) الباقلاني، *إعجاز القرآن*، ص21.

(3) فان دايك، *علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات*، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001، ص208.

(4) الباقلاني، *إعجاز القرآن*، ص24.

(5) السيوطي، جلال الدين (ت911هـ/1505م)، *تناسق الدرر في تناسب السور*، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، ص65.

(6) خطابي، محمد، *لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب*، ط1، المركز الثقافي الغربي، بيروت، 1991، ص198.

النحـوي والمعجمـي، وبالانسـجام، أي العلاقـات الخفيـة (Coherence)، الـذي ينـدرج تحتـه المسـتوى الـدلالي[1]. إنَّ ترتيـب القرآن الكريم علـى نحـو مخصـوص، وهـو ترتيـب الـتلاوة، خـلاف الترتيـب الزمنـي (ترتيب النزول)، لم يكن أمراً خاضعاً للمصادفة، بل تَحَكَّمَ فيه مبدآن[2]:

الأول: نمو النص من المجمل إلى المفصل، ومن العموم إلى الخصوص.

الثاني: مبدأ الانسجام، أي رفع التناقض".

وعلى ضوء ذلك فقد عقد البقاعي تفسيره على هذه الآلية، حيثُ عدها في الإعجاز صنو التركيب، وقد ذكرنا فيما مضى نصاً له أشار فيه إلى ذلك، فالإعجاز لديه طريقتان؛ إحداهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب (التركيب) والثانية: نظمها مع أختها بالنظر إلى (الترتيب)[3]. ثم عَقَّب على ذلك بفائدة هذا العلم فقال[4]: "وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط والتعلُّق الذي هو كلحمة النسب... وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال...". وقد عوَّل في الوقوف عليه، والتمكن فيه[5]: "بمعرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها...".

ثانياً: العنوان

سميوطيقا العنوان:

يتميز العنوان من عمله كونا، وهو يتمتع بأولية التلقي على عمله، فهو اتصال نوعي أولي بين المرسل والمتلقي[6]. وهو في "المرسلة" ذات الاتصال الكتابي، قاعدة بيانات أولية للمستقبل، تعمل بديلة من السياق المشترك في الاتصال الشفاهي، حيث إنه يوفر كمية إبلاغ ضرورية عن المرسلة[7]. وهو – تركيباً – بنية مختزلة، غير أنها ليستْ زائدة لغوية، بل إنها تمثل أعلى اقتصاد لغوي ممكن، وهي في الغالب عنصر من عناصر العمل انتزع من سياقه ليحيل إلى العمل كله. ثم إنه له استقلاله الوظيفي، مرسلة كاملة، مستقلة في إنتاجيتها الدلالية[8].

(1) خطابي، *لسانيات النص*، ص205.

(2) خطابي، *لسانيات النص*، ص388.

(3) البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ج1، ص11.

(4) البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ج1، ص6.

(5) البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ج1، ص6.

(6) الجزار، محمد فكري، *العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي*، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998، ص7.

(7) الجزار، *العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي*، ص141.

(8) الجزار، *العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي*، ص35 و36.

يتأثر وضع العنوان باعتبارات سميولوجية ودلالية وبراجماتية، فله قيمة سميولوجية أوْ إشارية، تفيد في وصف النص ذاته[1]. يُعَدُّ العنوان أوَّلُ لقاء مادي (فيزيقي) محسوس بين القارئ والكاتب/ أوْ للقارئ بالكاتب، فهذا اللقاء البصري أَوْ الأيقوني، هو المدخل الأولي إلى عالم النص[2]، فهو المفتاح الأول الذي يلج منه القارئ عتبات النص.

إنَّ العلاقة بين العنوان والنص علاقة تبادلية فكلاهما يحيل على الآخر، وهو كما يقول براون ويول[3]: "تعبير ممكن عن الموضوع"، فالعلاقة بينهما أشبه بعلاقة العموم بالخصوص ولذلك قال أبو إسحاق[4]: "إنما جُعل الاسم تنويهاً بالدلالة على المعنى؛ لأن المعنى تحت الاسم". إنَّ التبادل بين (العنوان/ النص)، يتيح للقارئ القدرة على تأويل النص، انطلاقاً من هذه البؤرة (الثيمة)، التي تختزل كثيراً من المعاني، وقد يكون كثيراً منها في الذاكرة البعيدة، فيعمل الزمن على استرجاعها بما تثيره من تداعيات. إنَّ العنوان من الموازيات في النص، فهو مكون ضروري في إنتاج النصوص وتأويلها. فهو علاقة دالة ومحيلة على شيء أوْ موحية به[5]، قال السيوطي[6]: "عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله".

وهو نص مصغر، له امتدادات في منظومة ثقافية موسَّعة تقابله بأي شكل من أشكال التقابل، ومن ثمة، فإنَّ فهمه وتأويله يتمان من هذه المنطلقات، عبر مقابلة مقوماته (الاختزال، التكثيف، الإيحاء، الترميز...، مع مقومات سياقه، وإدراجهما معاً في فعل قرائي تقابلي وتساندي"[7].

العنوان/ العناوين في النص القرآني

العنوان الرئيس/ العناوين الصغرى: أَسامي السُّور

سمى الله – سبحانه وتعالى – كتابه بأَسامٍ كثيرة، غير أَنَّ العنوان الأكثر شيوعاً منها، هو القرآن الكريم[8]، قال تعالى[9]: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ}، قال أبو عبيدة[10]: " القرآن: اسم كتاب الله خاصة، ولا يسمى

(1) العبد، محمد، *اللغة والإبداع الأدبي*، ط2، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2007، ص48.

(2) قطوس، بسام، *سيمياء العنوان*، ط1، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2001، ص31.

(3) خطابي، *لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب*، ص293.

(4) ابن منظور، *لسان العرب*، ج14، ص402، مادة (سما).

(5) بازي، محمد، *العنوان في الثقافة العربية*، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012، ص7 و8.

(6) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م)، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ج3، ص265.

(7) بازي، *العنوان في الثقافة العربية*، ص24.

(8) بازي، *العنوان في الثقافة العربية*، ص28 –29.

(9) الواقعة، آية 77.

(10) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص1 – 2.

به شيء من سائر الكتب غيره". وينضوي تحت هذا العنوان الرئيس "القرآن الكريم" عناوين صغرى وهي مجموعة العناوين التي تُمَيِّز السُّور وتدل عليها[1]. يقول السيوطي[2]: "السورة الطائفة المترجمة توقيفاً، أي المسماة باسم خاص بتوقيف من **النبي** صلى الله عليه وسلم، وقد ثبت أن جميع أَسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار".

نزلت السور الكريمة بعنوان واحد، عُرفتْ به، غير أنها بعد تداولها، أصبح لها أكثر من عنوان تُعرف به، على حسب المعاني والقيم التي تحملها حينا، وعلى حسب فهم الناس وتأويلهم لمضامينها[3]. وقد جدول الباحث المغربي محمد بازي خُطاطة بالاسم الأصلي لكل سورة كما ورد في المصحف الشريف، وما يقابلها من الأسماء المتداولة في كتب التراث، فالاسم الذي ورد للسورة موضع الدراسة هو سورة محمد، ويقابله في الأسماء المتداولة سورة القتال[4].

إنَّ الربط بين العنوان الرئيس والعناوين الصغرى، ربط قائم على أن[5]: "النص القرآني كلٌّ لا يتجزأ؛ لأنّه يهدف إلى غاية واحدة، وإنْ تنوعت مظاهر تعبيره، إنه وحدة متماسكة متكاملة رغم سعة فضائه...".

العنوان/ العناوين في النص القرآني

يُعد الانسجام (Coherence)، من الوسائل التي تهتم بالعلاقات الخفية في النص، فهو آلية تختبر البنية الداخلية له، وهي كذلك تجاوزٌ يدل على عقلية تتحرك في فضاء واسع، وعليه، فإنه يمكن أن يُبحث العنوان في ضوء هذه الآلية، لا على أنه مرتبط بآلية الاتساق (Cohesion)[6].

تنبّهتْ المرجعيات المعرفية (من مدونات التفسير، ومؤلفات علوم القرآن إلى قيمة (الاسم/ العنوان)، وأثره في العبور إلى تأويل الخطاب، فاشتغلتْ عليه، وأوْلته عناية خاصة. فمادة علوم القرآن مثلاً خصته بنصيب وافر من البيان، حيث أفرد الزركشي صفحات (في النوع الخامس عشر) تحدث فيها عن أسماء القرآن وتفسيرها، وختم هذا النوع بمبحث في تعداد أَسماء السور، وأَشار إلى أنَّ السورة قد تختص باسم واحد، وقد يكون لها اسمان، وقد تتجاوز ذلك إلى ثلاثة فأكثر[7]. وقد ختم هذا النوع بذكر اختصاص كل

(1) بازي، *العنوان في الثقافة العربية*، ص31.
(2) بازي، *العنوان في الثقافة العربية*، ص31.
(3) بازي، *العنوان في الثقافة العربية*، ص34، 36، 40.
(4) بازي، *العنوان في الثقافة العربية*، ص34.
(5) مفتاح، محمد، *دينامية النص؛ تنظير وإنجاز*، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص192؛ بازي، *العنوان في الثقافة العربية*، ص45.
(6) خطابي، *لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب*، ص5؛ قطوس، *سيمياء العنوان*، ص66.
(7) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج1، ص269.

سورة بما سُميت، قال[1]: "ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سُمّيتْ به، ولاشك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أَخذ أَسمائها من نادر أوْ مُسْتغرب يكون في الشيء من خَلْق أوْ صفة تخصه، أوْ تكون معه أَحكم أوْ أكثر، أوْ أَسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام أوْ القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها". ثم ذكر أنَّ تسمية السور الكريمة جرت على هذا المنوال، قال[2]: "وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز...". وأخذ يعلل التسميات التي وقعتْ للسور وجعلها تدور على التصورات الآتية:

أولاً: وجود قرينة في السورة دالة على التسمية. كذكر قصة البقرة في سورة البقرة.

ثانياً: تردد أحكام معينة في السورة مما يجعلها محلاً لحمل هذا الاسم، نحو: سورة النساء.

ثالثاً: ذكر قصة في سورة تكون أوعب مما ذكر في غيرها، نحو: قصة يوسف.

رابعاً: تكرر صوت في ألفاظ السورة أكثر من غيره، نحو: سورة ق، وسورة (ن)[3].

ويلاحظ أنه تَرَكَ أمرَ القول بتسمية السور للنظر، دون أن يقطع فيه برأي، فقال[4]: "وينبغي البحثُ عن تعداد الأسامي، هل هو توقيفي أوْ بما يظهر من المناسبات. فإنّ كان الثاني، فلن يعدم الفَطِن أنْ يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها، وهو بعيد". العنوان، هو ثيمة الخطاب، وهو الذي يغَرِّضه، على عكس ما يرى براون ويول، فهما لا يريانه موضوعاً للخطاب[5]. والعنوان في ضوء علم اللغة النصي يمثل مرجعية سابقة، وهو من عناصر تحقق التماسك النصي[6]. ولا شك أن النص يُفَصِّل العنوان الذي يُبئِر النص، فالعلاقة بينهما علاقة الإجمال بالتفصيل.

إنَّ الثيمة كما يعرفها براون، هي[7]: "نقطة بداية قول ما". وعليه فإنّ هذه الثيمة ستؤثر في تأويل النص الذي يليها. ولا شك أن العنوان[8] "تعبير ممكن عن الموضوع". يقول البقاعي[9]: "إنَّ اسم كل سورة مترجم عن مقصودها؛ لأن اسم كل شيء يُظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال، إجمالاً على تفصيل ما فيه...". وقد جعل المناسبة بين المقصود والعنوان، أساساً في تأويل العنوانات التي تصدَّرتْ

(1) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج1، ص270.

(2) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج1، ص270.

(3) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج1، ص271-272.

(4) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج1، ص270.

(5) خطابي، *لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب*، ص59.

(6) الفقي، صبحي إبراهيم، *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق؛ دراسة تطبيقية على السور المكية*، ج2، ص107.

(7) خطابي، *لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب*، ص59.

(8) البقاعي، إبراهيم بن عمر، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ج1، ص18.

(9) البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ج1، ص293.

بها سور القرآن، قال[1]: "... ومقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها، فأذكر المقصود من كل سورة، وأُطبِّق بينه وبين اسمها".

قراءة عناوين النص

يقوم العنوان عتبة أولى في افتتاح النص الكتابي، وكشف تأويله، حيث يحل هذا العنوان جزئياً محل الأداء الصوتي في النص الملفوظ، فهو وإن كان مختزلاً، إلا أنه يضيء مساحاتٍ واسعةً في فضاء النص بما يشغله من مواقع قد تكون فارغةً داخل النص، أوْ فجوات كبيرة، لا يملأها إلا عطاءات هذا العنوان، على الرغم من أنّه يكون أَحياناً مجتزأً من بعض التراكيب الداخلية في النص، أوْ يكون كلمة فَذَّة مركزية وردت في ثناياه، أوْ يكون كلمة تكرر ورودها فيه، فَغَلَبتْ عليه، فكانتْ مدار الحديث، وأصبحت ثيمةً له.

العناوين المعطاة ومناسباتها للنص:

العنوان الأول: محمد صلى الله عليه وسلم

تمثل المناسبة في علم النص إحالة داخلية، وهي من حيث العنوان، إحالة متبادلة، أعني أن العنوان يحيل إلى النص، والنص ذاته يحيل إلى العنوان، ومع تجاوز أيهما أسبق في الوجود، فإن العنوان يمثل (الثيمة) التي يشعّ منها ضوء النص حيث إنها تمثل البؤرة التي يقوم عليها، مع ملاحظة أن النص قد يكون له أكثر من عنوان وهو ما نجدهُ في النص الذي نقوم بدراسته (سورة محمد ﷺ)، فقد وردت له ثلاثة عناوين على النحو الآتي: سورة محمد، وسورة الذين كفروا، وسورة القتال.

العنوان الأول: محمد ﷺ

تُستقبلُ السورة الكريمة من بوابة هذا العنوان محمد ﷺ، وهم الاسم الأصلي كما ورد في المصحف[2]. ولها أسماء متداولة، وهي: القتال، والذين كفروا. قال الزركشي[3]: "قد يكون للسورة اسم وهو كثير، وقد

(1) البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ج1، ص19.

(2) بازي، محمد، *العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل*، ص34.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 269؛ السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، *معترك الأقران في إعجاز القرآن*، تحقيق أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، م2، ص276. يقول: "وقد يكون للسورة اسمٌ واحد وهو كثير، وقد يكون لها اسمان فأكثر، من ذلك الفاتحة، وقد وقفتُ لها على نَيِّفٍ وعشرين اسماً؛ وذلك يدلّ على شرفها؛ فإنَّ كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى"؛ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب (ت817هـ/1415م)، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تحقيق محمد علي النجار، ط3، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996، ج1، ص430.

يكون لها اسمان كسورة البقرة، يقال لها فسطاط القرآن لِعظمها وبهائها... وسورة محمد ﷺ، وتسمى القتال".

غلب على هذه السورة الاسم الكريم محمد، فأصبح عنواناً لها، بل بؤرة تفتح النص، وتربط أَجزاءه، وتلتقي عليها موضوعاته الجزئية، التي تتكامل في الفكرة العامة/ المقصد، التي يقوم عليها النص.

لم يرد الاسم الكريم محمد ﷺ علماً في العنوان الرئيسي (القرآن الكريم) إلا في أربعة مواضع[1]. أَقول فعلى الرغم من ورود هذا الاسم الكريم في مواضع أخرى من القرآن الكريم، إلا أنَّ هذه السورة هي التي حظيتْ بهذا الاسم. وقد وردت هذه التسمية في كتب السنة، وكذلك تُرجمتْ في صحيح البخاري من رواية أبي ذر عن البخاري، وكذلك في التفاسير، قالوا: وتسمى سورة القتال[2]. ووقع في أكثر روايات صحيح البخاري: "سورة الذين كفروا"[3].

العنوان في هذا النص الكريم، مركز جذب، يؤسسه منطلقه (محوره)، وما بنيت عليه أجزاؤه، فمن خلال الوقوف على الدراسات الموازية لتأويل النص الكريم، يمكن أن نقول بأن العنوان الأصلي، كما وردَ على صفحات المصحف – يتفق مع محور النص، وهو بيان ما يجب أن يكون عليه المؤمنون بسيدنا محمد ﷺ، لينالوا الأجر في الدنيا والآخرة، وعرض لموقف الطائفة الأولى (الكافرين والمنافقين)، ومصيرهم في الدنيا والآخرة، ولما كان نشوء الفريقين ناتجاً عن بعثة سيدنا محمد ﷺ جُعل اسمه الشريف ﷺ اسماً للسورة؛ للدلالة على المحور المذكور[4].

إنّ العلاقة بين العنوان والمضمون علاقة الإجمال والتفصيل، فالعنوان هنا يمثل نقطة الانطلاق إلى النص وتأويله؛ لأنه يوجه قراءة النص دلالياً، فهو يحدد الإطار المرجعي الذي يدور النص في فلكه[5].

(1) السور هي: آل عمران، آية 144 قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ)؛ الأحزاب، آية 40 قوله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّين)؛ الفتح، آية 29 قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)؛ محمد، آية 2 قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ).

(2) ابن عاشور، الطاهر، *تفسير التحرير والتنوير*، ج25، ص71.

(3) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/870م)، *صحيح البخاري*، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2002. كتاب التفسير، ص1219.

(4) عرفات علي حسان، *دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها*، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2018، ص459.

(5) البطاشي، خليل بن ياسر، *الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب*، ص218.

فمحمد ﷺ نبي مخاطب من ربه، والخطاب مؤسس على الواقع، وعليه، فإنّ العلاقات التي تنشأ إنما هي علاقات يؤسسها هذا الخطاب على النحو الآتي:

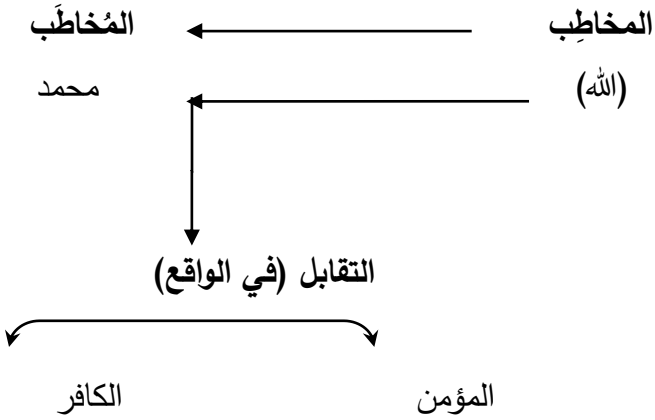

إنَّ هذا الخطاب يؤسس العلاقات الآتية:

علاقة الإنسان بخالقه، وعلاقة الإنسان بمجاوره، وعلاقة الإنسان بالكون[1].

طُرِّزَتْ هذه السورة بهذا (العنوان/ الاسم) الكريم، رمزاً خالداً في قلوب الخلق، ونداءً في عالم الإنسان، يتكرر في كل آن، وله امتداد عميق في دعوة إخوته من الأنبياء الأبطال الذين وقفوا في وجه الفساد، فرسالة الحق في وجه الباطل ذات جذور، تحكيها مواقف الأنبياء عليهم السلام من أقوامهم، الذين صدوا عن الحياة الإنسانية الطيبة، حياة الكمال البشري، في مجتمع يرتبط فيه الإنسان بأخيه الإنسان برباط المحبة، وتمتد فيه جذور الأخوة والتكاتف، ويتيح للإنسان التعامل مع الطبيعة بالخلق لا بالتدمير[2].

لقد خاطب محمد ﷺ في اتباعه التطلع الإنساني المتأصل للتضحية وبذل النفس، فكانوا مثال الحب الصادق الذي يضاعف طاقة الحب والعطاء[3]، "فالمحب الصادق، يحب العالم بأسره في شخص المحبوب". وهذا ما كان عليه الرجال الذين كانوا حوله. فقد أرخصوا أنفسهم في طلب الحق، فانعكستْ أنوارهُ على صفحات سيوفهم، فانزاحَ عن نفوسهم عبء التدبير، فأصلح بالهم" سيهديهم ويصلح بالهم[4]"،

(1) البطاشي، *الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب*، ص229.

(2) انظر: فروم، إريك، *الإنسان بين الجوهر والمظهر*، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ترجمة سعد زهران، مراجعة وتقديم لطفي فهيم، الكويت، 1989، ص11.

(3) فروم، إريك، *الإنسان بين الجوهر والمظهر*، ص109.

(4) لاحظ أن لفظ (البال) لم يرد في النص القرآني كله إلا في هذه السورة في موضعين: الأول: ".... وأصلح بالهم" الآية الأولى. الثاني: "سيهديهم ويصلح بالهم" الآية الخامسة.

ويدخلهم الجنّة عرفها لهم، ثم تعود الإنسانية إلى الكمالات[1]: "حتى ضع الحرب أوزارها" فيتحقق العدل والفضل فيها.

المقطع الأول في هذا النص الكريم، إخبار من الله، موجه للمؤمنين، وهو إخبار بالحق من الحق؛ لأن السموات والأرض قامتا بذلك. وهو مقطع قائم على التقابل بين ثنائية ضدية ثنائية (الكفر/ الإيمان)، على الرغم من أن طرف الثنائية الأول غير ثابت، بل هو متحرك وفي تناقص أَمام طرف الثنائية الثاني.

هيكلية المقطع الأول

لاحظ أنه ذكر أربع مرات لتمييز المشار إليه أكمل تمييز تنويها به ثم هي بعد ذلك رابط، وهي تستبطن تحتها كلاماً تقدم، فهي أداة طى لما نُشِرَ من قبل.(ذلك + بـ) تبيين لمعية الباء السببية مع مصحوبها اسم الإشارة.

(1) يقولُ المراغي: "وإلى حال الكمال أشار سبحانه بقوله: "حتى تضع الحرب أَوزارها" الآية الرابعة وإلى حال النقص أشار سبحانه وتعالى بقوله: (ذلك)، أي هذا الذي أمرتكم به من قتل المشركين إذا لقيتموهم في حرب، وشد وثاقهم في أسرهم، والمن والفداء، حتى تضع الحرب أوزارها – هو الحق الذي أمركم به ربكم، وهو السّنة التي جرى عليها إصلاح حال عباده وهي التي ستبقى السّنة الطبيعية بين الأمم ما دامت في طور طفولتها، حتى يتم نضجها العقلي والخُلُقي، فتضع الحرب أَوزارها، إِذْ لا يكون هناك حاجة إِليها؛ لأن العالم كله يكون كأسرة واحدة، سعادته بسعادة أفراده جميعاً، وشقاؤه لشقائهم"؛ المراغي، أحمد مصطفى، *تفسير المراغي*، ط1، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، 1946، ج25، ص50؛ الملحق رقم (2)، وهو بعنوان "حتى تضع الحربُ أَوزارها" دورة متكررة.

يقول فروم: "إنّ الحاجة لتغيير إنساني عميق لا تنبع في كونها مطلباً أخلاقياً ودينياً فحسب، كما أنّها ليستْ مجرد مطلب سيكولوجي منشؤه الطبيعة الممرضة لنظامنا الاجتماعي، ولكنها –بالإضافة إلى كل هذا– شرط لمجرد بقاء الجنس البشري. فقد أصبح مجرد البقاء المادي للجنس البشري يتوقف على إحداث تغيير جذري في وجدان الإنسان، وقلبه وضميره" *الإنسان بين الجوهر والمظهر*، ص29.

المقطع الثاني

يبدأ هذا المقطع بشريحة، تعرض صورة اللقاء بين طرفي الثنائية عرضاً سريعاً بألفاظها وتراكيبها، ذلك أَن أمر (اللقاء)، ولاسيما من هذا النوع، أمرٌ تحتمه طبيعة العلاقات التي تمرّ بها الإنسانية، عبر تاريخها، فليس الغرض إشاعة العداوة بين الناس، وإنما الغرض فتح باب الرحمة على مصراعيه، وذلك بالوقوف في وجه من غلبتْ عليهم الأطماع والشهوات، وأهواء النفوس غير المحدودة. هنا تتدخل عناصر الرحمة في الكون لتقف أمام هذا الطمع وذلك الهوى، وما يؤول عنهما من إفساد في الأرض كبير.

(كذلك)، هكذا يقفل المقطع الأول بتذييل مناسب مُصَدَّر بالكاف التشبيهية، التي تقترن باسم الإشارة (ذلك) هذا العنصر اللغوي الجامع، وهو وسيلة من وسائل الاتساق الداخلية الذي تختزل ما تقدم من كلام، فهو عنصر لغوي مثقل بدلالاته ومشحون بها، ليوضع أمام الناس (الناس بأل الجنسية) جميعاً.

إنَّ هذا اللفظ يطوي تحته شيئاً كثيراً، ولذلك، فقد قال النحاس عنه[1]: "والعرب قد تشير إلى شيئين بذلك". ويذكر ابن عاشور أن اسم الإشارة[2]: "يفيد تقرير الحكم ورسوخه في النفوس".

إنَّ العبث بموازين الحياة، على مستوى الفرد، وعلى مستوى الناس، ثم على مستوى الكون عبث تُخْنَقُ فيه أَنفاس الحياة، وعليه فقد قام[3] "الأنبياء والرسل بتغيير مجتمعاتهم بما جاءوا به من بيان، وسعوا إليه من محاولات إصلاح، وقد جوبهوا بعناد وإصرار، وقاومتهم أَقوامهم مقاومة عنيفة لمحاولة دفعهم إلى الارتداد والتراجع، ولكن نزعة الخير التي عرفوها، وصلابة العقيدة التي آمنوا بها، وجلال الإيمان الذي دخل في قلوبهم حملهم على الدفاع والمقاومة لإسقاط كل القيم السائدة في تلك المجتمعات، وإزالة كل أشكال التخلف والفساد، وإنهاء كل صور البؤس التي أحاقت بالبشر، فكان الأنبياء نماذج متقدمة للأبطال...".

إنَّ التضحيةَ قيمةٌ إنسانية معروفة، وإذا كانت التضحية قائمة على أَصل ثابت، فإن الإنسان يلاقيها وهو سعيد، وهذا ما كانت عليه النماذج البشرية الممثلة بالأنبياء والرسل، فقد كانت ذات هدف"[4]، يحقق للأمم صور العدالة والإيمان بالله، الذي يعني الخضوع لكل التشريعات التي أمر بها ودعا الناس إلى تطبيقها، وأَلزمهم بالدفاع عنها".

---

(1) النّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت338هـ/950م)، *إعراب القرآن*، تحقيق زهير غازي زاهر، مطبعة العاني، بغداد، (د.ت.)، ج3، ص167.

(2) ابن عاشور، *الطاهر، تفسير التحرير والتنوير*، ج25، ص82.

(3) القيسي، نوري حمودي، *البطل في التراث*، ط1، دار الشؤون الثقافة العامة "آفاق عربية"، بغداد، 1988، ص88.

(4) القيسي، *البطل في التراث*، ص89؛ أريك، فروم، *الإنسان بين الجوهر والمظهر*، ص150.

لقد تلقى المسلمون هذا الخطاب بشوق وشغف بعد انتظار، تلقوه بالشكر، لأخذهم إياه بمستوى الإنعام ويقول الذين آمنوا؛ لولا نُزِّلتْ سورة..." وهو خطاب على مستوى النفس، ويلحظ فيه التوازن في الشخصية المسلمة (على مستوى العقل). فديمومة (الحق) اتزان يعمل في النفس الإنسانية، ويحفظ شخصية الفرد، ويحفظ على المجتمع أَمانه، ويدفع بالإنسان سمواً في علاقته مع نفسه، ومع الآخر، ومع المجتمع من حوله، ومع الكون كله، وعلى ذلك يفهم مقصود "الرحمة" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.

إنَّ اتباع الحقّ زينة وكمال وفطرة، وإن الاستكبار، وطلب حظوظ النفس بالاستعجال، يحجب الإيمان ويعطل الميزان الإلهي الدقيق الذي فُطِر عليه الإنسان. وإن العبث بالموازين عبث بموازين الكون، وقد جاء هذا الخطاب لمجموعة لها صفة، وهي إنكار الحق، غير أنها متحركة غير ثابتة، وهي تؤول للنقصان دون نفاد. ويمكن تصوير النبض عند الفريقين على النحو الآتي:

الحالة	النبض عند الكافر	النبض عند المؤمن
الاستقرار	(−)	(+) أصلح بالهم
الولاية	(−)	(+) لهم مولى
الحرب	الاضطراب	الاطمئنان استعلاء/ يقين النصر

الشريحة التي تمثل اللقاء

فـ	إذا لقيتم الذين كفروا
فـ	ضرب الرقاب
فـ	شدوا الوثاق
فـ	إما مناً بعد، وإما فداءً
حتى	تضع الحربُ أَوزارها

إنَّ هذه الشريحة من المقطع المذكور، تشي بأن المخاطب مُهَيَّأٌ للِّقاء، وهو ليس غاية، وإنما هو وسيلة لما بعده، وهو منع جبروت الكفر، حتى لا يُرْفَع سلاح في وجه الحق.

صُدِّرت الشريحة بالفاء، وهو عنصر لغوي من الوسائل الشكلية التي تحقق الاتساق في بنية النص، ولذلك فقد قال عنها أبو السعود[1]. "والفاء لترتيب ما في حيّزها من الأمر على ما قبلها" فهي تفريع في

(1) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت982هـ/1549م)، تفسير *أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج6، ص84.

الكلام على ما تقدمه من إثارة نفوس المسلمين بتشنيع حال المشركين، وظهور خيبة أَعمالهم، وتنويه حال المسلمين، وتوفيق آرائهم[1].

إنَّ العناصر المؤلفة لهذه الشريحة الأمرية، يحمل من الرحمة أَوسعها، ومن غايات القتال أَدناها، فهو بين سعة الرحمة، واختصار القتال، مع أنها مثقلة بألفاظ وتراكيب وصور تدل على الغلظة في موطن اللقاء. "فإذا لقيتم الذين كفروا، فضرب الرقاب (حتى إذا أثخنتموهم، فشدوا الوثاق؛ فإما مناً بعد، وإما فداءً) حتى تضع الحرب أَوزارها".

إن ما في حيّز ما بين القوسين اعتراض بين جزئي التركيب، فالتركيب ابتداءً، هكذا: فإذا لقيتم الذين كفروا، فضرب الرقاب... حتى تضع الحرب أَوزارها إذاً، فما شأن (حتى) الثانية؟ وكيف يمكن أن توجَّه؟ لا شك أن التركيب الذي وقع في حضن الجملة الأصلية، هو تركيب مفرَّع من الجملة الأصل، وهو اعتراض اكتنفته الجملة الأصل، جاء تفصيلاً لضرب الرقاب[2]. كيف نفسر مجيء (حتى) مرتين، وما الفرق في استخدامها؟

(حتى) كما هو معلوم حرف غاية، وهو في الموضع الأول، جاء لبيان الحد الذي يجب أنْ يقف فيه المسلم عن قتل الكافر، في ميدان القتال، وهو أن يرى الكافر: وقد أثخنته الجراح، وسقط في ميدان المعركة، ولم يعد قادراً على المشاركة فيها، هنا لا يجوز للمسلم أن يقتل هذا المثخن بالجراح[3]. وهنا، تتحقق دعوته ﷺ التي[4] "تسمو عن كل وضيع، وتتعالى عن كل دون، وتأخذها الرحمة بكل من لم يهده الله، وتعمل لهدايته، وتكون البر لكل يتيم، والعوز لكل ضعيف، والرأفة لكل بائس، فكانت دعوته إلى الحق الذي آمن به الجمع ومجابهته لكل ما كانوا يؤمنون به أوْ يسجدون له أوْ يخرون على مقربة منه".

وهذا وجه من وجوه الإسلام المشرقة، فالإسلام في حربة للكافرين تلك الفئة التي هي حرب على كل حق وخير، لا يريد قتلهم، ولا يشتهي إراقة دمائهم، فهو عُنوانُ الخيرِ والحقِّ في الأرضِ، وهو الأمنُ والسَّلامُ فيها، وهو الرَّحمةُ الغامرةُ التي تكتنِفُها.

تلقى المسلمون " القرآن، وهدي نبيهم، هذا الهدي الإنساني العالي في حربهم، فلم تسكرهم حُمّيا النصر، ولم تَجُر على دينهم ومروءتهم شهوة الانتقام، والتشفي، بل كانوا على هذا الأدب الرباني في

(1) ابن عاشور، الطاهر، *تفسير التحرير والتنوير*، ج25، ص78.

(2) الخطيب، عبدالكريم (ت1390هـ/2008م)، *التفسير القرآني للقرآن*، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1967، الكتاب الثالث عشر، الجزآن 25 و26، ص311.

(3) الخطيب، *التفسير القرآن للقرآن*، ج13، ص311.

(4) القيسي، *البطل في التراث*، ص90.

السلم والحرب، وفي حال الهزيمة والنصر"[1]. "فإما مناً بعد، وإما فداءً..." هذا تعقيب على قوله تعالى: "حتى إذا أَثخنتموهم فشدوا الوثاق، حتى تضع الحرب أَوزارها، وهو غاية للحكم الذي جاء به الأمر في قوله: "فضرب الرقاب"[2].

ومعلوم، أن المسلم يدخل الحرب من باب المحظور، الذي يباح عند الضرورة، فيتعاطى منها بحساب على قدر ما يدفع الضرر، في غير شهوة ولا إسراف[3]، وهذه هي القاعدة الكلية الدائمة، ذلك أن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، كما يقول رسول الله ﷺ حتى تكون كلمة الله هي العليا[4].

إنّ التقاط الأدلة من قلب النص، مهمة المؤول في البحث عن المناسبة بين (النص والعنوان)، يقول البقاعي[5]: "وكما دلّ الكلام على التوحيد، بهذه الكلمة تصريحاً، دلّ على كلمة الرسالة التي لا ينفع التوحيد إلا بها تلويحاً بتسمية السورة سورة "محمد". وهنا يستثمر المؤوّل عنونة النص الكريم بهذا العنوان الكريم بربطه بمقصد الرسالة الكريمة، فهي رسالة التوحيد التي لا يصحّ الفصل بينها وبين من خوطب بها، فالعلاقة بينهما ثابتة ولا يصح إفراد إحداهما عن الأخرى "فاعلم أَنّه لا إله إلا الله" فهو المخاطب بذلك، وهو المكلف بنقل الخطاب إلى العالمين. ولا يصح الإيمان بأَحدهما دون الآخر، قال الزمخشري[6]: "وآمنوا بما نُزِّل على محمد" اختصاص للإيمان المنزل على رسول الله ﷺ، من بين ما يجب به الإيمان تعظيماً لشأنه وتعليماً؛ لأنه لا يصح الإيمان ولا يتم إلا به، وأكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله: "وهو الحق من ربّهم.

ولا شكّ أنّ هذا العنوان الذي تحمله هذه السورة رمز كوني خالد ونداء في عالم الإنسان يدور مع مدارات النفس في كل أَحوالها، ويتصَعَّد في مقامات الارتقاء في العبودية، فهو الصورة التي تنقاد إليها النفوس والأرواح، يقاس بها الحقّ، وتنجلي بها البصائر، وتتحلى بكمالاتها النفوس، فقد أَصبح معياراً ودليلاً في الرحلة الإنسانية. إنَّ هذا العنوان يحمل الخير والبشرى لبني البشر، فقد وضَّح الدلالات المعتبرة في قيمة ما أنزل إليه، ولا شك أن أوجه الإشارات الظاهرة والخفية في هذه السورة، تشير كلها إلى أهمية

(1) الخطيب، *التفسير القرآني للقرآن*، ج13، ص312، 313.

(2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، ج6، ص84.

(3) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج13، ص315.

(4) قطب، سيد، *في ظلال القرآن*، ط1، دار الشروق، بيروت، 1978، ج26، ص3285.

(5) البقاعي، *نظم الدرر في تناسق الآيات والسور*، ج18، ص233.

(6) الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ/1144م)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوَّض، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، (د.ت.)، ج5، ص515.

اتباع ما أُنزل على محمد ﷺ[1]. إنَّ هذا الاسم رمزٌ يتكرر في كلّ آن وهو دعوة أبيه إبراهيم عليه السلام، بل هو نداء الأنبياء جميعاً، وهو نداء الحق، الذي تكرر مع الأنبياء والرسل، وهو نداء يتكرر كذلك مع كل من يتصف بصفات هؤلاء المختارين.

وقد يرشح سؤال هنا، وهو إذا كانت هذه السورة **حديثاً** عن القتال والكفار، فهي نص بالقتال، فكيف توفّق بين ذلك وبين الابتداء بالبسملة الكريمة، وهي عنوان الرحمة العامة؟

فأقول: إنَّ مفهوم الرحمة هو المفهوم الدائم على الإنسانية، فإذا أخذنا أي حادثة معزولة عن بعدها التاريخي والإنساني، وبعدها الإيماني، فستبدو هذه الكلمة من مصطلحات الغابة وليست من مصطلحات الإنسان العاقل. إنّ الإنسانية موقف إيماني معزز من الداخل، فأنت إذا مِتَّ على الحق لك الخلود، وأنت تريد من الطرف الآخر أن يعود عن الخطأ.

إنَّ ما ذكر في السورة من القتل، وذم الكافرين من أنواع الرحمات، وهذا هو معنى "بسم الله الرحمن الرحيم"، فالعقاب في ذاته هو الرحمة، بل إنّه يلد في رحم الرحمة[2].

العدل (هو الحق) الاعتداء (هو الشر)

رد الاعتداء (رحمة)

وما يُراد من القتال، هو وقف استخدام السلاح (حتى تضع الحرب أوزارها". لِيَحُلَّ السلام، وهو ما به اكتمال الإنسان (بأل الجنسية).

العنوان الثاني المتداول: الذين كفروا

تقوم الكلمة الأولى في الجملة القرآنية الأولى، جملة المنطلق، بكسر الصمت الذي يسبق الكلام، وتُؤذِن بابتداء نقل الرموز الذهنية من المرسِل إلى المستقبِل، بوساطة الرموز الصوتية، أوْ الرموز البديلة عنها (الرموز الكتابية، وهي بذلك تكون أول ما يفجأ السامع/ القارئ بما تحمله من دلالات أولية، تضاف إلى إضاءات العتبة الأولى في النص، عتبة العنوان المثقل بالدلالات التي ينفتح عليها فضاءات النص.

إنَّ الجملة المنطلق في أي نص، هي التي تستقطر الجمل التالية لها تباعاً، بحيث تطور في الثيمة التي يقوم عليها النص (الموضوع الرئيس theme)، ولا شك أنه كلما نما النص، ازداد تخصيصاً وتدقيقاً.

تنوعت الابتداءات التي جاء عليها النص الكريم، وقد حصر العلماء في علوم القرآن هذه الابتداءات، قال السيوطي[3]: "افتتح الله تعالى القرآن بعشرة أنواع من الكلام، لا يخرج شيء من السور عنها... وذكر

(1) الجابري، سيف راشد، *أسماء السور القرآنية: دلالات وإشارات*، ط2، أم درمان،2003، ص307.

(2) جوهري، طنطاوي (ت1358هـ/1940م)، *الجواهر في تفسير القرآن الكريم*، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.)، م 21 –22، ص235.

(3) السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ج3، ص361.

منها النوع الرابع، وهو الجمل الخبرية، نحو: يسألونك عن الأنفال" و"براءة من الله ورسوله، و"أتى أمر الله، فلا تستعجلوه و"اقترب للناس حسابهم" و"قد أفلح المؤمنون" و"سورة أنزلناها" والذين كفروا وصدوا عن سبيل الله...".

افتتحت سورة محمد ﷺ، بالجملة الخبرية. "الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، أضل أعمالهم"، فهي الجملة المنطلق التي تمثل أحد طرفي الثنائية على مستوى الكون، ثم على مستوى النص (الذين كفروا/ الذين آمنوا)، وهما نسيج هذه السورة، ومادتها، كما أنهما نسيج الحياة، ولما كان النص الشريف خطاباً موجهاً إلى أحد طرفي هذه الثنائية إلا أن الطرف الثاني مشمول بهذا الخطاب، ودرجة الثأر فيه قد تحيله إلى الطرف الأول، وهذا من معطيات الرؤية الكونية لهذا النص الذي يخاطب "الإنسان" بالألف واللام الجنسية، لأنه خليفة الله في هذا الكون. ومما يلاحظ في هذه الجملة المنطلق، طبيعة بنائها التركيبة، فقد ابتدأت بالموصول والصلة التي تتضمن كفر الذين كفروا، ومناوأتهم لدين الله، تشويقاً لما يرد بعده من الحكم المناسب للصلة، وإيماءً بالموصول وصلته إلى علة الحكم عليه بالخبر[1].

إنَّ افتتاح هذه السورة الكريمة بلا مقدمة ولا تمهيد، وقع إخباراً، عن هذه الثنائية الكونية التي تتكرر في كل حين، ولذلك عطف على المكوِّن الأول لهذا المقطع بالوصل الإضافي فقال: "والذين آمنوا"، فجاءَت الثنائية في صورة تقابل، وهو بناء قائم على أصل ثابت في الوجود، وهو الأصل المرتبط بالناموس الأصيل، الذي قام عليه الوجود[2].

وفي الابتداء "الذين كفروا مناسبة واضحة لأحد تسمياتها وهو "الذين كفروا" والتصدير به إيماء إليه واعتراف به، ولكنه اعتراف لتهيئة الذهنية لطرفي الثنائية (الذين آمنوا) من أجل الحفاظ على توازن الشخصية الإيمانية، وهو كذلك استثمار لما يعرفه المؤمن عن ربه. فالمقطع كله استثمار للثراء الإيماني لدى المؤمن باستدعاء الصور الكثيرة المكنوزة في قلبه لهذه اللحظات التي تمثل محاكمة إيمانية كبرى، وكذلك باستدعاء الصور في الجانب المقابل (لدى الكافرين) التي تشخص طبيعة النفس في حالة الكفر من الضعف الشديد والوهن نتيجة اتباعها للهوى.

لعل من وجه المناسبة بين هذه السورة الكريمة وسورة الأحقاف التي تتقدمها، هو هذا التذييل الذي جاءت عليه، فقد ختمت "بأنه لا يهلك بعد هذه الأدلة[3] إلا القوم الفاسقون، افتتح هذه بالتعريف بهم، فقال سبحانه وتعالى: "الذين كفروا..." فمناسبة الانتهاء من السورة السابقة الافتتاح بهذا المدخل من هذه

(1) ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، ج25، ص73.

(2) قطب، سيد، *في ظلال القرآن*، ج26، ص3281.

(3) يُراد بالأدلة ما أقامه الله سبحانه وتعالى في الحواميم، حتى صارت كالشمس. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 18، 195، ج18، ص 195.

السورة، ثم جعل هذا الابتداء عنواناً إضافياً على ما تقدم من عناوين ويسري تذييل سورة الأحقاف في ثنايا سورة محمد ﷺ، ليدل على هذه الفئة التي تتقابل مع الفئة الأخرى الذين آمنوا، ليشكلوا في هذه الثنائية التي تتكرر في كل آن، وقد جاء هذا التقابل من مطلع السورة وحتى نهايتها. فلا يذكر للفئة الأولى/ الذين كفروا سمة إلا وتقابلها سمة عند الفئة الثانية، فهما حديث القرآن، لأنهما هما الفاعلان على الأرض. إن المطالعة الأولية للصيغ التي جاءت في النص الكريم من مادة (ك ف ر) التي تَدلّ على تقابل ظاهر مع الصيغ التي جاءَت من مادة (أ م ن)، حيث وردت تسع صيغ من مادة (ك ف ر)، وورد في مقابلها تسع صيغ من مادة (أ م ن)، وهذا ظاهر في السورة كلها.

غير أن هذا العنوان، أصبح من العناوين المتداولة، وذلك حملاً لها على[1] "المعاني والقيم التي تحملها حيناً، وعلى حسب فهم الناس وتأويلهم لمضامينها، يقول محمد بازي[2] "تنطلق هذه التسميات المختلفة من أوضاع اعتبارية مختلفة لهؤلاء المتلقين، فيما يتعلق بالقدرة على اكتشاف الخاصية الدلالية المميزة للسورة، وهي القاعدة الثقافية العامة التي تحكمت في إنشاء تسميات متعددة للنصوص؛ لأن العرب تتفارق في نظرتها إلى الشيء الواحد".

والنص الشريف يستقبل من بوابة العنوان، ويحدث معه استدعاء السياق (سياق السورة الكريمة، وسياق النص القرآني كله، فبأي عنوان من هذه العناوين الثلاثة، شغلت الموقع، فإنه يحيل بعطاءاته المفتوحة إلى الموضوع (الثيمة). إنَّ كل نص تالٍ امتداد لنصوص سابقة، ويمكن أن تتبع هذه الامتدادات في أي نص ندرسه، فالآية الكريمة: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ [سورة محمد/ 22]، هي امتداد للآية الختامية من سورة الأحقاف "فهل يهلك إلا القوم الفاسقون، وهما امتداد كذلك للبداءة الأولى في سورة البقرة (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ)، [البقرة/ 26][3].

إنَّ مما يرشح هذا العنوان ليكون موازياً للعنوان الرئيسي ما يأتي:

الأول: تكرار مادة (ك ف ر) في النص ثلاث عشرة مرة، منها: بصيغة الذين كفروا.

الثاني: أن الذين كفروا وقعت في مقابلة تامة مع الذين آمنوا. فما ذكر من صفات للذين كفروا، إلا ويقابلها صفات الذين آمنوا.

الثالث: أَنَّ الجملة الافتتاحية في السورة الكريمة ابتدأت بهذا التركيب، "الذين كفروا..." قال ابن عاشور: "وفي الابتداء بالموصول والصلة المتضمنة كفر الذين كفروا ومناوأتهم لدين الله تشويق لما يرد

(1) بازي، *العنوان في الثقافة العربية؛ التشكيل ومسالك التأويل*، ص34.

(2) بازي، *العنوان في الثقافة العربية؛ التشكيل ومسالك التأويل*، ص34.

(3) حوى، *الأساس في التفسير*، ج9، ص5295.

بعده من الحكم المناسب للصلة، وإيماء بالموصول وصلته إلى علة الحكم عليه بالخير... وبراعة استهلال الغرض المقصود"[1].

فهو مكونٌ لـه حضوره في السورة الكريمة، وفي الواقع، وهما أي الذين كفروا والذين آمنوا الفريقان الموسومان بالخطاب على الأرض، فواقع الخطاب القرآني تَجَلٍّ للواقع المحسوس عليها، ومعاينة النص القرآني معاينة لطرفي الحياة فيها؛ الطرف الذي ينحاز للحق الذي قامت عليه السماوات والأرض، لحفظ (بني الإنسان) من السبعية التي أصبحتْ خُلُقاً متجذراً في الطرف الآخر، وأصبحتْ قوتها الغضبية شجىً في حلق الإنسانية وضرراً كالحقد والحسد اللذين بهما يكون القتل والفتك بالنفوس الإنسانية[2].

الشكل (1) المناسبة في التقابل بين الضدين (الذين آمنوا/ الذين كفروا)

الإشعار (الاعتقاد والعمل)	النتيجة (الجزاء)	التصريح (العلة)
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله	أضل أعمالهم	بأنَّ الذين كفروا اتبعوا الباطل
الذين آمنوا، وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد، وهو الحق من ربهم.	كَفَّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم	ذلك وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم

العنوان المتداول الثالث: القتال

لا شك أن العناوين تُجَسِّد المعاني والقيم التي تحملها، وذلك على ضوء فهم الناس وتأويلهم لمضامينها، وهي مبنية على قدرة المؤولين في اكتشاف الخاصية الدلالية المميزة للسورة[3]. إنَّ هذا التعدد الذي نشهده في عنونة السور القرآنية، يدل على أهمية هذا النص، وعلى جلال قدره[4]، و"على تفاعل الناس معه بشكل كبير، وهو تفاعل تأويلي تشبعوا خلاله بمعانيه وأدركوا حقائقه...".

يقول بازي[5]: "إنّ تسمية السور القرآنية من أَهم مظاهر التأويل والعنونة في حقل الثقافة العربية الإسلامية في فتراتها المبكرة، وهي ذات تجلّيين بارزين: التسمية المنَزَّلة مع النص "التوقيفيّة"، والتي تظل

(1) ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، ج25، ص73؛ ابن الزبير أحمد بن إبراهيم (ت708هـ/1308م)، *تناسب سور القرآن*، تحقيق سعيد بن جمعة الفلاح، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، (د.ت.)، ص165، 166؛ البقاعي، *نظم الدرر*، ج18، ص196.

(2) جوهري، *الجواهر في تفسير القرآن الكريم*، ج1، ص232 وما بعدها.

(3) بازي، *العنوان في الثقافة العربية: التشكيل ومسالك التأويل*، ص34.

(4) بازي، *العنوان في الثقافة العربية: التشكيل ومسالك التأويل*، ص36.

(5) بازي، *العنوان في الثقافة العربية: التشكيل ومسالك التأويل*، ص36.

مُلازمة له في المصحف، وفي تداول النص في كل زمان ومكان، ثم التسميات الموضوعة التي تكشف عن ميزة في هذه السورة أوْ تلك، وتبرز مقدار اهتمام الأولين بهذا النصوص، وإدراكهم ما فيها من خاصيات دلالية، وهي بالتالي أعلام تدلّ على ما تدل عليه الأسماء من أَعيان الأشياء وتفرق بينها".

فالعنوان الثالث من العناوين الموضوعة لهذا النص وهو القتال، يكشف عن الدلالات القوية التي تصرح به السورة في ألفاظها وعباراتها وتراكيبها وصورها، بل حتى في إيقاعها وأصواتها، فهي على مستوى المفردة القرآنية تقيم بناءَها على الألفاظ المثقلة. بهذه الدلالة، وعند مراجعة معجم هذه السورة، تجد أَنَّ أَلفاظها، تصرح بهذا العنوان، بل إنها ترشحه.

إنَّ تعالق هذا العنوان "القتال" يبدأ مع الجملة الأولى في النص؛ الجملة المفتاحية حيث صُدِّر التحريض على القتال بتوطئة، فجاء "الابتداء بالموصول والصلة، المتضمنة كُفر الذين كفروا، ومناوأتهم لدين الله؛ تشويق لما يرد بعده من الحكم المناسب للصلة، وإيماء بالموصول وصلته إلى علة الحكم عليه بالخير". ثم إنَّ الافتتاح جاء بلا مقدمة ولا تمهيد، بل إنَّ دوائرها النصية كاملة يظللها جو القتال، ففي جرس الفاصلة: أَعمالهم، بالهم، أَمثالهم، أهواءهم، أمعاءهم؛ بل إنها حين تخف، وإنها تكتسي بحركة تشبه تلويح السيوف في الهواء: أوزارها، أمثالها، أقفالها[1]. وليست الفاصلة وحدها، ولا المعجم اللغوي للسورة، هما كل ما يتعالق مع العنوان، بل إنَّ الصور في السورة تشارك العنوان، وتتعالق معه. نحو: "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب"؛ بل إن التقتيل يُصَوَّر بشدة، "حتى إذا أَثخنتموهم فشدوا الوثائق" بل إنَّ الدعاء على الكافرين يجيء، في لفظ قاس: "فتعساً لهم، وأضل أعمالهم". إن هلاك الغابرين يرسم في صورة مدوية ظلاً ولفظاً: "دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها" بل إن صورة العذاب في النار تتعالق مع العنوان وتتقاطع معه: "وسقوا ماءً حميماً فقطَّع أمعاءَهم" بل إنّ النص يختم بما يشبه التهديد للمسلمين، إنْ هم بخلوا بإنفاق المال والبذل في القتال[2].

ذكر ابن عاشور أَنَّ من أسباب إطلاق هذا العنوان على السورة الكريمة هو[3]: "أنها ذكرت فيها مشروعية القتال، ولأنها ذكر فيها لَفْظُه في قوله تعالى "وذكر فيها القتال"، مع ما سيأتي أن قوله "ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة... إلى قوله "وذكر فيها القتال" أنَّ المعنيَّ بها هذه السورة فتكون تسميتها سورة القتال تسمية قرآنية".

(1) ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، ج25، ص72 –73.

(2) قطب، *في ظلال القرآن*، ج26، ص3280.

(3) ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، ج25، ص71.

أما البقاعي، فقد أخذ العنوان من مقصودها، بناءً على ما تقدم من قوله في الجزء الأول من تفسيره، حيث يقول[1]: "إنَّ اسم كل سورة مترجم عن مقصودها؛ لأن اسم كل شيء تُظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه...". ولا شك أن عنوان النص يجمع مقاصده، يقول السيوطي[2]: "لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله".

لقد تنبه علماؤنا إلى العلاقة والتناسب بين الأسماء والمسميات، وبملاحظتهم هذه تنبهوا، إلى أن العلاقة بينها ينبغي أن لا تكون بمنزلة الأجنبي المحض، يقول ابن قيم الجوزية[3]: "لما كانت الأسماء قوالب المعاني، ودالة عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب، وأن لا يكون المعنى معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها؛ فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك، والواقع يشهد بخلافه...".

وعليه، فإن عنونة هذه السورة بالقتال[4]؛ "لأن مقصودها التقدم إلى المؤمنين في حفظ حظيرة الدين بإدامة الجهاد للكفار، حتى يلزموهم الصغار، أوْ يبطلوا ضلالهم، كما أضل الله أَعمالهم، لاسيما أهل الردة الذين فسقوا عن محيط الدين إلى أودية الضلال المبين، والتزام هذا الخلق الشريف إلى أن تضع الحرب أَوزارها، بإسلام أهل الأرض كلهم...". خُتمت السورة بخاتمة هي إنذار أوْ شبه إنذار، فالدعوة وكلها الله إلى رسوله وإلى المؤمنين، فهي أمانة مودعة بين أيديهم، وبها شرفهم؛ فإن قاموا بحقها وضحوا في سبيلها كانوا أهلاً لها، وإن تخلوا عنها أوْ أَهملوا شأنها أوْ بخلوا في سبيلها ببذل النفس والمال نزع الله أمرها من بين أيديهم، واستبدل بهم غيرهم[5].

وقد جاءَت الخاتمة تأكيداً لما سبق، حيث أعادتْ توجيه المؤمنين لما يجب أن يكونوا عليه لينالوا الأجر من الله، مع بيان موقف الكافرين ومصيرهم، وهي متعالقة مع العنوان تماماً، كما كان المطلع متعالقاً معه: فالتقى البدء والختام في السورة على المحور المذكور، الذي دلّ عليه اسمها أشرف الدلالة، قال تعالى: "إنَّ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، (وشاقوا الرسول)، من بعد ما تبين لهم الهدى، لن يضروا الله شيئاً، وسيحبط أعمالهم" آ/2. يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا

(1) البقاعي، *نظم الدر*، ج1، ص18، 19.

(2) السيوطي، *معترك الأقران في إعجاز القرآن*، ج1، ص61.

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت751هـ/1351م)، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998. ج2، ص307.

(4) البقاعي، *نظم الدرر*، ج18، ص194.

(5) المكي الناصري، *التيسير في أحاديث التفسير*، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ج6، ص42.

أعمالكم"[1]. آ/33. فالخاتمة أنهتْ النص بالمقابلة، كما بدأت بالمقابلة، فهو الأسلوب المستمر الذي أقيمت عليه، وإن اختلفت مواقع جمله[2].

نتائج وتوصيات:

أولاً: العلاقة بين العنوان والنص علاقة سياقية، تقع في حيز التماسك، وهو يدخل في إطار العلاقات الخفية في النص، وقد استثمر هذا الجانب بعض علماء التفسير ووظفوه في الكشف عن وجوه التماسك النصي، فقد يكون المعطى اللغوي متماسكاً بما نجده من علاقات شديدة بين أجزائه، وقد نجد فجوات بين أجزاء النص مما يجعل الانسجام (Conernce) هو الآلية المناسبة التي تكشف عن وجود هذه الفراغات التي يشيدها علم المناسبة.

ثانياً: البحث عن العلاقات الخفية بين أجزاء النص، هي إضافة ممن عُني بدرس النص القرآني وهو درس يقوم على اختيار النص من داخله من غير مرجحات من الخارج، بل إن هذا الدرس هو استثمار وتهييج للدماغ كي يتفاعل مع النص بما يمنحه من فعاليات إيجابية.

ثالثاً: العنوان عتبة أولى في افتتاح النص الكتابي، وكشف تأويله، حيث يحل العنوان جزئياً محل الأداء الصوتي في النص الملفوظ، فهو وإن كان مختزلاً، إلا أنّه يعني، مساحات واسعة في فضاء النص بما يشغله من مواقع قد تكون فارغة داخل النص أوْ فجوات كبيرة لا يملأها إلا عطاءات هذا العنوان، على الرغم من أنّه يكون أحياناً مجتزأً من بعض التراكيب الداخلية في النص، أوْ كلمة فَذَّةً مركزية وردت في ثناياه، أوْ يكون كلمة تكرر ورودها فيه فغلبتْ عليه، فكانت مدار الحديث، وأصبحت بالتالي عنواناً.

رابعاً: يمثل علم المناسبة في علم النص (إحالة داخلية)، وهي من حيثُ العنوان إحالة متبادلة أعني؛ أنّ العنوان يحيل إلى النص والنص ذاته يحيل إلى العنوان. ولا شكّ أنّ العنوان يمثل (الثيمة) التي يشعّ منها ضوء النص، حيث إنها تمثل البؤرة التي يقوم عليها النصّ غالباً.

خامساً: لهذه السورة موقع خاص جداً؛ لأنها أُعطيت عنواناً جعل له سمةً مميزةً بعنوانها عن بقية السور فكانت بذلك هي السورة الفائزة باسم حبيب ربّ العالمين ﷺ، فظهرتْ قيمة العلاقة بين السورة واسمها

(1) عرفات، *دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها*، ص461.

(2) ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، ج25، ص82.

الذي جمع عنوان الخير والبشرى لبني البشر الذي وضَّح الدلالات المعتبرة في قيمة ما أنزل على محمد ﷺ، وأوجه الإشارات الظاهرة والخفية في هذه السورة، مشيرة كلها إلى أهمية اتباع ما أنزل على محمد ﷺ، قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) [آ/2 محمد][1].

(1) الجابري، *أسماء السور القرآنية*، ص307.

المصادر والمراجع

ابن الزبير أحمد بن إبراهيم (ت708هـ/1308م)، *تناسب سور القرآن*، تحقيق سعيد بن جمعة الفلاح، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، (د.ت.).

ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت384هـ/994م)، *الفهرست*، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت.).

ابن عاشور، الطاهر (ت1393هـ/1973م)، *التحرير والتنوير*، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت395هـ/1004م)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر، بيروت، 1979.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت751هـ/1351م)، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، *لسان العرب*، ط3. دار صادر، بيروت، (د.ت.).

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت982هـ/1549م)، *تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

أبو زيد، نصر حامد، *مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن*، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996.

أبو شهبة محمد، *المدخل لدراسة القرآن الكريم*، ط3، دار اللواء، الرياض، 1987.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت210هـ/824م)، *مجاز القرآن*، تحقيق محمد فؤاد سزكين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1954.

بازي، محمد، *العنوان في الثقافة العربية*، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت403هـ/1013م)، *إعجاز القرآن*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط3، دار المعارف بمصر، القاهرة، (د.ت.).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/870م)، *صحيح البخاري*، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2002.

البطاشي، خليل بن ياسر، *الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب*، ط1، دار جرير، عمان، 2009.

البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت885هـ/1480م)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1981.

الجابري، سيف راشد، *أسماء السور القرآنية، دلالات وإشارات*، ط2، أم درمان، 2003.

الجديع، عبد الله بن يوسف، *المقدمات الأساسية في علوم القرآن*، ط1، مركز البحوث الإسلامية، ليدز، بريطانيا، 2001.

الجزار، محمد فكري، *العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي*، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

جوهري، طنطاوي، (ت1358هـ)، *الجواهر في تفسير القرآن الكريم*، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.).

حوّى، سعيد، *الأساس في التفسير*، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 1985.

خطابي، محمد، *لسانيات النص*، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي الغربي، بيروت، 1991.

الخطيب، عبد الكريم (ت1390هـ/2008م)، *التفسير القرآني للقرآن*، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1967.

الرازي، فخر الدين (ت606هـ/1208م)، *مفاتيح الغيب*، ط3، دار إحياء التراث، بيروت، 2000.

الزركشي، بدر الدين محد بن عبدالله (ت794هـ/1392م)، *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر، بيروت، (د.ت.).

الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ/1144م)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوَّض، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، (د.ت.).

السجستاني، عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث (ت316هـ/928م)، *كتاب المصاحف*، تحقيق آرثر جفري، ط1، المطبعة الرحمانية، القاهرة،1936..

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2008.

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974.

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، *تناسق الدرر في تناسب السور*، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، *معترك الأقران في إعجاز القرآن*، تحقيق أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ/ 1834م)، *فتح القدير*، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الوفاء، بيروت، (د.ت.).

الصّباغ، محمد بن لطفي، *لمحات في علوم القرآن*. ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1990.

العبد، محمد، *اللغة والإبداع الأدبي*، ط2، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2007.

عرفات علي حسان، *دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها*، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2018.

العز بن عبد السلام (ت660هـ/1262م)، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، تحقيق رمزي دمشقية، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1987.

فان دايك، علم *النص، مدخل متداخل الاختصاصات*، ترجمة سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001.

فروم، إريك، *الإنسان بين الجوهر والمظهر*، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ترجمة سعد زهران، مراجعة وتقديم لطفي فهيم، الكويت، 1989.

الفقي، صبحي إبراهيم، *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية*، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب (ت817هـ/1415م)، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تحقيق محمد علي النجار، ط3، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996.

قطوس، باسم، *سيمياء العنوان*، ط1، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2001.

القيسي، نوري حمودي، *البطل في التراث*، ط1، دار الشؤون الثقافة العامة "آفاق عربية"، بغداد: 1988م.

المراغي، أحمد مصطفى، *تفسير المراغي*، ط1، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، 1946.

مشاهرة، مشهور موسى مشهور، *التناسب القرآني عند الإمام البقاعي*، دراسة بلاغية، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، 2001.

مفتاح، محمد، *دينامية النص؛ تنظير وإنجاز*، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.

المكي الناصري، *التيسير في أحاديث التفسير*، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

النّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت338هـ/950م)، *إعراب القرآن*، تحقيق زهير غازي زاهر، مطبعة العاني، بغداد، (د.ت.).

Reference:

Al- ‘Abd, Muḥammad, *al-Lugha wa al-Ibdā‘al-Adabī*, 2nd edition, the Modern Academy for University Books, Cairo, 2007.

Ibn ‘Asḥūr (d.1393A.H./1973A.D.), *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*, 1st edition, al-Dār al-Tunwsiyyah lil-Nashir, Tunisia, 1984.

Abū ‘Ubaydah, Mu‘ammar bin al-Muthannā (d.210A.H/824A.D.), *Majāz al-Qur`ān*; edited by Muḥammad Fuat Sezgin, 1st edition, al-Khānjī Library, Cairo, 1954.

Auttūws, Bassām, *Sīmyā, al-‘Unuwān*, 1st edition, Dā'irat al-Maktaba, al-Waṭaniyyah, Amman, 2001.

Al-Bāqillānī Abū Bakr Muḥammad bin al-Ṭayyib (d.403A.H./1013A.D.), *I‘jāz al-Qur`ān*, editing: Sayid Aḥmed Ṣaqr. 3rd edition, Dār al-Ma‘ārif, Cairo, (n.d.).

Al-Bāṭṭashī, Khalīl bin Yāsir, *al-Tarābuṭ al-Naṣṣī fī Ḍaw' al-Taḥlīl al-Lisānī lil-Khiṭāb*, Jarīr Publishing and Distribution House, 1st edition, Oman, 2013.

Al-Bāzī, Muḥammad, *al-Unwān fī al-Thaqāfa al-‘Arabiyya*, 1st edition, al-Dār al-‘Arabiyya lil—‘Ulūm Nashirūn, Beirut, 2012.

Al-Biqā`ī, Ibrāhīm bin ‘Umr (d.885A.H./1480 A.D.), *Naẓam al-Durar fī Tanāsub al- ‘Ayat wa al-Suwr*, the Islamic Book House, Cairo, 1981.

Al-Bukhārī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin Ismā‘īl (d.256A.H./807A.D.), *Ṣaḥīḥ al- Bukhārī*, 1st edition, Dār bin Kathīr, Beirut, 2002.

Erich, S. Fromm, *To Have or to be*, translated into Arabic by Sa‘ad Zahrān, introducating by Luṭfī Fāḥīm, al-Majlis al-Watanī lil-Thaāqfah wa al-Funūn wa al-Adāb, Kuwait, 1989.

Al-Fayrūz Abādī, Majd al-Dīn Muḥammad Ya‘qūb (d. 817AH./1425A.D.), *Basāy'ir Dhawī al-Tamyyiz fī liṭā'if al-Kitāb al-‘Azīz*, eidting Muḥammad ‘Alī al-Najjār, 3rd edition, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, 1996.

Al-Fiqī, Ṣubḥī Ibrāhīm, ‘*Ilm al-Lughah al-Naṣṣī bayan al-Naḍriyyah wa al-Ṭaṭbiyq, Dirāsaha, Ṭatbigiyyah ‘lā al-Suwar al-Makkiyyah*, 1st edition, Dār Qibā‘ lil-Ṭiba‘ah wa al-Nashir wa ‘al-Tawzī‘ Cairo, 2000.

Hawwā, Sa‘īd, *al-Asās fī al-Tafsīr*, 1st edition, Dār al-Salām lil-Tiaáh wa al-Nashir, Cairo, 1985.

Hawwā, Sa‘īd, *Lisāniyāt al-Nas, Madkhal ilā Insijām al-Khitāb*, 1st edition, al-Markiz al-Thaqāfi al-‘Arabī, Beirut, 1991.

Al-Jābirī, Sayf Rāshid, *Asmā' al-Suwar al-Qurā'nī niyya*, Dalālat wa Ishārāt, 2nd edition, Um Durmān, 2003.

Jawharī, Tantāwī (d. 1356A.H.), *al-Jawāhir fi Tafsīr al-Qurā'nī al-Karīm*, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, (n.d.).

Al-Jazzār, Muḥammad Fikrī, *al-‘Unwān wa Sumītīqā al-Ittsāl al-Adabī*, 1stedition, al-Hay‘ah al-Misriyyah al-‘Ammāh lil-Kitāb, Cairo, 1998.

Al-Judī‘, ‘Abd Allāh bin Yusūf, a*l-Muqaddimāt al-Asāsiyya fī –‘Ulūm al-Qurā'nī*, 1st edition, Islamic Research Center, Leeds, Britain, 2001.

Al-Khaṭīb ‘Abd al-Karīm (d. 1390A.H./2008A.D.), *al-Tafasīr al-Qurā'nī*, 1st edition, Dār al-Fikr al-‘Arabī, Cairo, 1962.

Al-Makkī al-Nāsirī, *al-Taysīr fī Aḥadīth al-Tafsīr*, 1st edition, Dār al-Gharb al-Isāmī, Beirut, 1985.

Ibn-Manzūr, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Muḥammad bin Makram (d. 711A.H./1311A.D.), *Lisān al-‘Arab*, 3ed edition, Dār Sādir, Beirut, (n.d.).

Al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafā, *Tafsīr al-Marāghī*, 1st edition, Sharikat wa Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al- Ḥalabī wa Awlādu, Cairo, 1964.

Mashahira, Mashhūr Musā, *al-Tanāsub al-Qurā'nī ‘inda al-lmām al-Biqā‘ī*, Dirāsah Balāghiyya, Mataba‘at al-Jāmi‘ah al-Urduniyya, Amman, 2001.

Muḥammad, Miftaḥ, *Dināmiyyat al-Naṣ; Tanẓī wa Injāẓ*, 2ed edition, al-Markiz al-Thaqāfī al-‘Arabī, Beirut, 1990.

Ibn al-Nadīm, Muḥammad bin Isḥāq (d. 384A.H./994A.D.), *al-Fihrist*, 1st edition, Dār al-Ma‘rifah lil-Tibā‘ah wa al-Nashir, Beirut, (n.d.).

Al-Nahhās, Abū Ja‘far Aḥmad bin Muḥammad bin Isma‘ī (d.338A.H./950A.D.) *I‘rāb al-Qurā'nī*, edited by Zuhayr Ghazī Zāhir, Maṭba‘at al-‘Anī, Baghdad, (n.d.).

Al-Qaysī, Nūrī Hammūdī, *al-Baṭal fī al-Turāth*, 1st edition, Dār al-Shu‘ūun, al-Thaqāfiyyah al-‘Amman, Afāq ‘Arabiyyah, Baghdad, 1988.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah Muḥmaad bin Abī Bakr al-Zura‘ī (d.751A.D./1350A.D.), *al-Mi‘ād fī Hady Khayr al-‘Ibād*, 3rd edition, Mu'assasat al-Risāla, Beirut, 1998.

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn (d.606A.H./1208A.D.), *Mafātīh al-Ghayib*, 3rd edition, Dār Ihyā al-Turāth, Beirut, 1420 A.H.

Al-Sabbāgh,Muḥammad bin Luṭfī, *Lamḥāt fī ‘Ulum al-Qurā'nī*, 3rd edition, al-Maktab al-Isāmī, Beirut, 1990.

Al-Shawkānī, Muḥammadbi ‘Alī bin Muḥammad (d.1250 A.H./1384A.D.), *Fatḥ al-Qadīr*, edited by ‘Abd al-Rahman ‘Amiyrah, 1st edition, Dār al-Wafā, Beirut, (n.d.).

Abū Shuhba Muḥammad, *al-Madkhal li-Dirasāt al-Qur`ān al-Karīm*, 3rd edition, Dār al-Liwā`, al-Riyadh, 1407.

Al-Sijistānī, ‘Abd Allāh bin Abī Dāwud bin al-Ash‘ath (d.316A.H./928A.D.), *Kitāb al-Masāhif*, (Arabic edition), edited by A. Jeffery, 1st edition, al-Maṭb‘ah al-Rehmaniyyāh, Cairo, 1936.

Abū al-Su‘ūd, Muḥammad bin Muḥammad (d.982AH./1549A.D.), *Tafsīr abī al-Su‘ūd* (Irshād al-‘Aql al-Salīm `Ilā Mazāyā al-Qur`ān al-Karīm), 1st edition, Dār `Iḥyā` al-Turāth al-‘Arabī lil-Ṭibā‘a wa al-Nashir wa al-Tawzī‘, Beirut, 1999.

Al-Suyūtī, ‘Abd al-Raḥman Jalāl al-Dīn (d.911A.H./1505A.D.), *al-Itqān fī ‘Uluim, al-Qurā'nī*, edited by Shu‘ayb al-Arnaūtm, 1st edition, Mu‘assast al-Risāla, Beirut, 2008.

Al-Suyūtī, Jalāl al-Dīn‘Abd al-Raḥman (d.911A.H./1505A.D.), *Tanāsuq al-Durar fī Tansaīb al-Suwar*, edited by ‘Abd al-Qādir Aḥmad ‘Atā, 1st edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1986.

Van Dyck, *Text Science: Interdisciplinary Entrance*, translated into Arabic by Sa‘īd Ḥassan Biḥayrī, Cairo Book House, Cairo, 2001.

Al-Zamakhshrī, Mahmūd bin ‘Umar (d.538 A.H./1144A.D.) *al-Kashāf Haqā'iq ‘Ghawamiḍ al-Tanzīl wa ‘Uyun al-Aqāwil fī wjūh al-Tā-wīl*, edited by ‘Adil

Ahmad ‘Abd al-Mawjūd and ‘Alī Muḥammad Mu‘wwaḍ, 1st edition, Maktabat al-‘Ubaykān, Alriyadh, (n.d.).

Al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad bin ‘Abd Allāh (d.794 A.H./1392A.D.), *al-Burhān fi ‘Ulūm al-Qurā'nī*, edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm,3rd edition, Dār al-Fikr, Beirut, (n.d.).

Abū Zayd, Naṣr Ḥamīd, Mafhūm al-Naṣ, *Dirasāt fī ‘Ulūm al-Qur`ān*, 3rd edition, the Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, Beirut 1996.

Abū Zayd, Naṣr, Ḥamid, *Mafhūm al-Naṣ, Dirāsa, fī ‘Ulum al-Qurā'nī*, 3rd edition, al-Markis al-Thaqāfī al-‘Arabī, Beirut,1996.

Ibn al-Zubayr, Aḥmad bin Ibrahāīm(d.708A.H./1308A.D.), *Tanāsub Suwar al-Qurā'n*, edited by Sa‘īd bin Ju‘mah al-Falāḥ, 1st edition, Dār bin al- Jawzī, Alryad, (n.d.).